وراء ظاهره، وفي إنكاره علة العلة[1]، إلى غير ذلك مما يجب أن يصفى منه علم النحو وتخلص منه مذاهبه وكتبه.

وكانت غاية ابن مضاء تيسير النحو، وتوجيه قواعده وجهة علمية، وتعدّ آراؤه سنداً قوياً للاصلاح، ومشجعاً على التجديد لمن ينشد تذليل صعاب النحو، يقول ابن مضاء في مفتتح الفصل الأول من كتابه: «قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي[2].

ويبحث في العوامل المحذوفة ليدل على مدى فساد نظرية العامل وقد قسم العوامل التي يحذفها النحاة في الكلام ثلاثة أقسام...

ويذكر النداء في القسم الثالث من العوامل المحذوفة فيقول: «أما القسم الثالث من العوامل المحذوفة فهو أكثر عنتا من القسم الثاني، إذ نرى النحاة يقدرون أن المنادى في مثل «يا عبد الله» مفعول به لفعل محذوف تقديره (ادعو)، ولو قال المتكلم (ادعو عبد الله) بدلاً من (يا عبد الله) لتغير مدلول الكلام، وأصبح خبراً بعد أن كان إنشاء[3].

وفي رأيه «يا عبد الله» عبد الله منادى منصوب، ولا حاجة لقول النحاة: انه منصوب بفعل محذوف تقديره أدعو أو أنادي.

واقترح جمع شتات صيغ في النحو وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

شبه جملة مرفوعة وأخرى منصوبة وثالثة مجرورة، ومن المرفوعة صيغة النداء (يا زيد)، ومن المنصوبة صيغة النداء المنصوب (يا عبد الله).

---

(١) ابن جني: الخصائص جـ ١ ص ١٧٣ وما بعدها.

(٢) ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة ت، شوقي ضيف، دار الفكر العربي القاهرة، ط، أولى ١٩٤٧. ص ٨٥.

(٣) المصدر نفسه ص ٩٠.